

## From the Kitāb Sirr al-asrār<sup>1</sup>

ولا تشاور في امورك<sup>٢</sup> ولا تستوزر من ليس الإلهيين المعتقدين الربوبية، ولا تثق من الإلهيين إلا بمن يدين بناموسك ويعتقد شريعتك، واحذر أن يعتريك ما اعتري الرجلين اللذين ذكر أهما اصطحبا في طريق، أحدهما مجوسي، والثاني يهودي. وكان المجوسي راكباً على بغلة كان قد رثاها على خلقة، وعليها كل ما يحتاج إليه المسافر، واليهودي راجلاً ليس معه زاد ولا اثاث. فبينما هما يتحدثان.

إذ قال المجوسي لليهودي: ما مذهبك واعتقادك؟

فقال اليهودي: أعتقد<sup>٣</sup> أن في السماء إلهاً وأنا أعبده. وأريد منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي، وأعتقد أن من يخالفني في ديني ومذهبي فحلال لي دمه وماله (وعرضه) وأهله وولده، وحرام علي نصرته<sup>٤</sup> ونصيحته ومعاونته والرحمة له والشفقة عليه. [ثم قال اليهودي للمجوسي:] قد أحبرتك بمذهبي واعتقادي (وديني). فما مذهبك واعتقادك ودينك؟<sup>٥</sup>

فقال المجوسي: أما مذهبي<sup>٦</sup> وديني فهو أني أريد الخير لنفسي ولأبناء جنسي؛ ولا أريد لأحد من خلق الله تعالى سوءاً (شرراً) - لا لمن كان (هو) على ديني، ولا لمن يخالفني. وأعتقد الرفق بكل حيوانٍ ولا أرى شيئاً من الجور، وأرى أن ما يصل إلى الحيوان كله من الإيلام (الآلام) يؤلني و يوتر في نفسي، وأود أن الخير والعافية والصحة والمسرة تصل إلى جميع الناس كافةً.

فقال له اليهودي: وإن ظلمك وتعدي عليك؟

قال له المجوسي: أعلم أن في السماء إلهاً خبيراً عادلاً حكيماً لا يخفى عليه خافية من خلقه، وهو يجازي المحسنين بإحسانهم، ويكافئ المسيئين باسأءتهم.

فقال له اليهودي: ما أراك تنصر مذهبك ولا تحقق اعتقادك!

فقال المجوسي: وكيف ذلك؟

<sup>١</sup>. كتاب سرّ الأسرار (السياسة والفراصة في تدبير الرئاسة) لأرسطاطاليس.

I should thank Mr. B. Loghman who has sent a copy of the following manuscript to me :

رساله سرّ الأسرار ارسطاطاليس: ت ٤٨٠٢ (تهران، كتابخانه مجلس)، ١٧٠ب-١٧١ب.

See also :

عبدالرحمن بدوي، الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام، القاهرة، ١٩٥٤، ١٤٢-١٤٠.

R. Steele, *Secretum Secretorum cum glossis et notulis, tractatus brevis et utilis ad declarandum quedam Obscure dicta Fratris Rogeri, nunc primum editit Robert Steele, Oxonii, 1920, 144-46.*

<sup>٢</sup>. بدوي: في أمرك يا إسكندر

<sup>٣</sup>. ت: اعتقادي

<sup>٤</sup>. بدوي: نصرته ومذهبه

<sup>٥</sup>. بدوي: فخبرني أنت عن مذهبك واعتقادك

<sup>٦</sup>. بدوي: اعتقادي

قال: لأني من<sup>٧</sup> أبناء جنسك، وأنت ترى أنني أمشي حافياً راجلاً تعباً جائعاً، وأنت راكب شبعان مرفهاً.

قال: صدقت.

فنزل الجوسي عن بغلته، وفتح سفرته، فأطعمه وسقاه. ثم أركبه البغلة. فلما تمكن البغلة اليهودي من الركوب، ادخل المهماز الي البغلة<sup>٨</sup>، (وهمز بما يعقبه وحرك عليها) ومضى وترك الجوسي.

فجعل الجوسي يصيح: ويحك، ارفق بي لئلا أهلك في هذه المفازة!<sup>٩</sup>

واليهودي يقول له: أليس قد أخبرتك عن مذهبي، وخبرتي عن مذهبك وحققته، وأنا أيضاً أريد أن أنصر مذهبي؟

وجعل يحرك البغلة ويزيد في سوقها.

والجوسي في أثره يصيح: ويحك يا يهودي، لا تتركني في هذه البرية فتأكلني السباع واموت جوعاً وعطشاً وارحمي كما رحمتك!

وجعل اليهودي لا يلتفت الى نداءه، ولا يلوي (يحنو) عليه، ولا يعبا بكلامه، حتى غاب عن بصره (نظره). فلما أيس<sup>١٠</sup> الجوسي منه ذكر تمام اعتقاده، وما وصف له بأن في السماء الهاً عادلاً لا يخفى عليه خافية من أمر خلقه. فرفع رأسه إلى السماء. فقال: يا إلهي، قد علمت إني قد اعتقدت مذهباً ونصرته ووصفتك<sup>١١</sup> بما سمعت، فحقق عند اليهودي ما وصفتك به.

فما مشى (سارا) الجوسي إلا قليلاً حتى رأى اليهودي قد رمت به البغلة فاندقت ساقه وعنقه، والبغلة واقفة بالبعد منه. فلما تحقق الجوسي أمره ولحق به<sup>١٢</sup>، تكلم فميزته البغلة وحتت اليه لما عهدته من رفقها بما. فركبها ومضى لسبيله. وترك اليهودي يقاسي الجهد ويعالج كرب الموت.

فناداه اليهودي: ويحك يا مجوسي، أنا الآن أولي بالرحمة<sup>١٣</sup> مني قبل، وأنا الآن بضعة ملقاة فارحمي وانصر مذهبك الذي قد نصرتك واظفرك.

فجعل الجوسي يعاتبه.

فقال (له اليهودي): لا تعاتبني على شيء اعلمت أنك انه ديانتني ومعتقدي ومذهب نشأت عليه ووجدت آبائي واشياخي يعتقدونه.

<sup>٧</sup>. ت: اناس

<sup>٨</sup>. بدوى: اطمأن غمز البغلة، (س: أدخل الهمز إلى البغلة).

<sup>٩</sup>. ت: اصبر فقد هلكت

<sup>١٠</sup>. ت: يس

<sup>١١</sup>. رضعتك

<sup>١٢</sup>. ت: فلا لحق الجوسي

<sup>١٣</sup>. ت: بالرحمة

فرحمه الجوسي وحمله حتى جاء به إلى المدينة ودفعه إلى أهله مكسوراً. ثم إن اليهودي مات بعد أيام يسيرة<sup>١٤</sup>.

ثم إن ملك تلك المدينة سمع بالجوسي فاستقره وأدناه ورفع<sup>١٥</sup>، لما رأى من كثرة عقله وعلمه<sup>١٦</sup> واعتقاده لمذهبه وحسن سيرته، واستوزره<sup>١٧</sup>.

فتأمل كيف جازي الله تعالى الجوسي بجميل اعتقاده<sup>١٨</sup> وحسن مذهبه، وتأمل كيف قارض اليهودي ببحث طبيعة وسوء وقبح مذهبه. والله تعالى يجازي كلا بمذهبه، ويقارض كل امرئ على صنعه<sup>١٩</sup>: إما في دنياه، وإما في آخرته، فهو الحكم العدل الذي لا يجور<sup>٢٠</sup>.

### From the *Iḥwān aş-Şafā'*<sup>21</sup>

والمثال في ذلك ما جاء في الخبر أن رجلين اصطحبا في بعض الأسفار، أحدهما مجوسي من أهل كرمان، والآخر يهودي من أهل أصفهان. وكان الجوسي راكباً على بغلة عليها كل ما يحتاج إليه المسافر في سفره من الزاد والنفقة والأثاث، فهو يسير مرفهاً، واليهودي كان ماشياً ليس معه زاد ولا نفقة. فبينما هما يسيران يتحدثان.

إذ قال الجوسي لليهودي: ما مذهبك واعتقادك، يا خوشاك؟

قال اليهودي: اعتقادي أن في هذه السماء الهاً هو إله بني إسرائيل وأنا أعبد. وأسأله وأطلب إليه ومنه سعة الرزق، وطول العمر، وصحة البدن، والسلامة من الآفات، والنصرة على الأعداء. أريد منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي بل أرى، واعتقدان من يخالفني في ديني ومذهبي فحلال لي دمه وماله، وحرام علي نصرته أو نصيحتته أو معاونته أو الرحمة له أو الشفقة عليه.

ثم قال للمجوسي: قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي كما سألتني عنه. فأخبرني، يا مغا، أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك!

قال الجوسي: أما اعتقادي ورأيي فهو أنني أريد الخير لنفسي ولأبناء جنسي كلهم؛ ولا أريد لأحد من الخلق سوءاً، لا لمن كان على ديني ويوافقني، ولا لمن يخالفني ويعادي (ويضادني) في مذهبي.

<sup>١٤</sup> . ت: ثم مات اليهودي في أيام يسيرة

<sup>١٥</sup> . ت: واستدناه واستصفاه

<sup>١٦</sup> . ت: وكثرة عمله

<sup>١٧</sup> . ت: واستوزره واستخلصه

<sup>١٨</sup> . ت: معتقده

<sup>١٩</sup> . ت: يقارضه على ضيعه

<sup>٢٠</sup> . ت: لتاني دنياه وأما في اخره وهو الفعال لما يريد

<sup>٢١</sup> . رسائل إخوان الصفا، الرسالة التاسعة في بيان الأخلاق وأسباب اختلافها، فصل في ماهية الأخلاق

كتاب إخوان الصفا وخلان الوفا، بمبئي، ١٣٠٥ هـ، الرسالة التاسعة، ٤٥-٤٨.

فقال اليهودي له: وإن ظلمك وتعدى عليك؟

قال: نعم، لأني أعلم أن في هذه السماء إلهاً خبيراً فاضلاً عادلاً حكيماً عليمًا لا تخفى عليه خافية في أمر خلقه، وهو يجازي المحسنين بإحسانهم، ويكافئ المسيئين على إساءتهم.

فقال اليهودي للمجوسي: فلست أراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك.

فقال المجوسي: وكيف ذلك؟

قال: لأني من أبناس جنسك، وأنت تراني أمشي متعوباً جائعاً، وأنت راكب شعبان مترفة.

قال: صدقت! وماذا تريد؟

قال: أطعمني واحملي ساعة لأستريح فقد أعيبت.

فنزل المجوسي عن بغلته، وفتح له سفرته، فأطعمه حتى أشبعه. ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان. فلما تمكن اليهودي من الركوب، وعلم أن المجوسي قد أعيأ، حرك البغلة وسبقه، وجعل المجوسي يمشي فلا يلحقه.

فناداه: يا خوشاك، قف لي وانزل فقد أعيبت.

فقال له اليهودي: أليس قد أخبرتك عن مذهبي، يا مغا، وخبرتي عن مذهبك، ونصرته وحققته، وأنا أريد أيضاً أن أنصر مذهبي وأحقق اعتقادي.

وجعل يجري البغلة. والمجوسي في أثره يعدو. ويقول: ويحك، يا خوشاك، قف لي قليلاً واحملي معك، ولا تتركني في هذه البرية تأكلني السباع وأموت جوعاً وعطشاً، وارحمي كما رحمتك.

وجعل اليهودي لا يفكر في نداءه، ولا يلوي عليه، حتى مضى وغاب عن بصره.

فلما أيس المجوسي منه وأشرف على الهلاك، تذكر تمام اعتقاده، وما وصف له بأن في السماء إلهاً خبيراً فاضلاً عادلاً لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية. فرفع رأسه إلى السماء، فقال: يا إلهي، قد علمت إني قد اعتقدت مذهباً ونصرته وحققته ووصفتك بما سمعت وعلمت وتحققت، فحقق عند اليهودي خوشاك ما ووصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت.

فما مشى المجوسي إلا قليلاً حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه، وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها. فلما لحق المجوسي بغلته ركبها ومضى لسبيله، وترك اليهودي يقاسي الجهد ويعالج كرب الموت.

فناداه اليهودي: يا مغا، ارحمي واحملي ولا تتركني في هذه البرية تأكلني السباع وأموت جوعاً

وعطشاً، وحقق مذهبك، وانصر اعتقادك.

قال المجوسي: قد فعلت مرة، ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك، ولم تعقل ما وصفت لك.

فقال اليهودي: وكيف ذلك؟

فقال: لأني وصفت لك مذهبي فلم تصدقني بقولي حتى حققته بفعلي، وأنت بعد لم تعقل ما قلت لك، وذلك أني قلت لك أن في هذه السماء إلهاً خبيراً فاضلاً عالماً عادلاً لا يخفى عليه خافية، وهو يجازي المحسنين بإحسانهم، ويكافئ المسيئين بأساءهم.

قال اليهودي: قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت.

فقال له المجوسي: فما الذي منعك أن تتعظ بما قلت لك، يا خوشاك؟

فقال اليهودي: اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد ألفتته وصار عادة وجبلت بطول الدرب (الدؤوب) فيه، وكثرة الاستعمال له، اقتداء بالآباء والأمهات والأستاذين والمعلمين من أهل ديني ومذهبي، فقد صار جبلة وطبيعة ثابتة، يصعب علي تركها والإقلاع عنها.

فرحمه المجوسي وحمله معه حتى جاء به إلى المدينة وسلمه إلى أهله مكسوراً.

وحدث الناس بقصته وحديثه معه، فجعلوا يتعجبون. فقال بعض الناس للمجوسي: كيف حملته بعد شدة جفائه بك وقبيح مكافأته إحسانك إليه؟

قال المجوسي: اعتذر إلى.

وقال: مذهبي كيت وكيت، وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدرب (الدؤوب) فيه وجريان العادة به، يصعب الإقلاع عنها والترك لها، وأنا أيضاً قد اعتقدت رأياً وسلكت مذهباً صار لي عادة وجبلت، فيصعب الإقلاع عنها والترك لها.

## From the Al-'Imta' wa al-Mu'anasa<sup>22</sup>

وحدثني أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني القاضي صاحب المذهب قال:

اصطحب رجلان في بعض الطرق مسافرين: مجوسي من أهل الري، والآخر يهودي من أرض جي. وكان المجوسي راكباً بغلة له عليها سفرة من الزاد والنفقة وغير ذلك، وهو يسير مرفها وادعاء، واليهودي يمشي بلا زاد ولا نفقة. فبينما هما يتحدان. إذ قال المجوسي لليهودي: ما مذهبك وعقيدتك يا فلان؟

قال اليهودي: أعتقد أن في هذه السماء إلهها هو إله بني إسرائيل، وأنا أعبده وأقدسها وأضرع إليه، وأطلب فضل ما عنده من الرزق الواسع والعمر الطويل، مع صحة البدن، والسلامة من كل آفة،

<sup>22</sup> . كتاب الإمتاع والمؤانسة، أبي حيان التوحيدى، (أ. أمين - أ. الزين)، القاهرة، ١٩٤٢، الجزء الثاني، ١٥٧ -

والنصرة على عدوي، وأسأله الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي، فلا أعبأ بمن يخالفني، بل أعتقد أن من يخالفني دمه لي يحل، وحرام علي نصرته ونصيحته والرحمة به.

ثم قال للمجوسي: قد أخبرتك بمذهبي وعقيدتي وما اشتمل عليه ضميري. فخبرني أنت أيضا عن شأنك وعقيدتك وما تدين به ربك؟

فقال المجوسي: أما عقيدتي ورأيي فهو أنني أريد الخير لنفسي وأبناء جنسي، ولا أريد لأحد من عباد الله سوءا، ولا أتمنى له ضرا، لا لموافقي، ولا لمخالفني.

فقال اليهودي: وإن ظلمك وتعدى عليك؟

قال: نعم، لأنني أعلم أن في هذه السماء إلهها خبيرا عالما حكيما لا تخفى عليه خافية من شيء، وهو يجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

فقال اليهودي: يا فلان، لست أراك تنصر مذهبك وتحقق رأيك.

قال المجوسي: كيف ذاك؟

قال: لأنني من أبناء جنسك، وبشر مثلك، وتراني أمشي جائعا نصبا مجهودا، وأنت راكب وادع مرفه شعبان.

فقال: صدقت، وماذا تبغي؟

قال: أطعمني من زادك، واحملي ساعة، فقد كللت وضعفت.

قال: نعم وكرامة.

فنزل ومد من سفرته وأطعمه وأشبعه، ثم أركبه، ومشى ساعة يحدثه. فلما ملك اليهودي البغلة وعلم أن المجوسي قد أعيا، حرك البغلة وسبقه، وجعل المجوسي يمشي ولا يلحقه.

فناداه: يا فلان، قف لي وانزل، فقد انحسرت وانهرت.

فقال اليهودي: ألم أخبرك عن مذهبي وخبرتي عن مذهبك، ونصرته وحقيقته؟ فأنا أريد أيضا أن أحقق مذهبي وأنصر رأي واعتقادي.

وجعل يحرك البغلة، والمجوسي يقفوه على ظلع وينادي: قف يا هذا واحملي، ولا تتركني في هذا الموضع فيأكلني السبع وأموت ضياعا، وارحمني كما رحمتك.

واليهودي لا يلوي على ندائه واستغاثته، حتى غاب عن بصره. فلما يبس المجوسي منه وأشفى على الهلكة، ذكر اعتقاده وما وصف به ربه. فرفع طرفه إلى السماء وقال: إلهي قد علمت أنني

اعتقدت مذهباً ونصرته، ووصفتك بما أنت أهله، وقد سمعت وعلمت، فحققت عند هذا الباغي علي ما مجدتك به، ليعلم حقيقة ما قلت.

فما مشى المجوسي إلا قليلاً حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة، وانددت عنقه، وهي واقفة ناحية منه تنتظر صاحبها. فلما أدرك المجوسي بغلته ركبها ومضى لسبيله، وترك اليهودي معالجا لكرب الموت.

فناداه اليهودي: يا فلان، ارحمني واحملني ولا تتركني في هذه البرية أهلك جوعاً وعطشاً، وانصر مذهبك، وحقق اعتقادك.

قال المجوسي: قد فعلت ذلك مرتين، ولكنك لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل ما وصفت.

فقال اليهودي: وكيف ذلك؟

قال: لأنني وصفت لك مذهباً في قلبي، حتى حققته بفعلتي، وذاك أني قلت: إن في هذه السماء إلهاً خبيراً عادلاً لا يخفى عليه شيء، وهو ولي جزاء المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

قال اليهودي: قد فهمت ما قلت، وعلمت ما وصفت.

قال المجوسي: فما الذي منعك من أن تتعظ بما سمعت؟

قال اليهودي: اعتقاد نشأت عليه، ومذهب تربيت به، وصار مألوفاً معتاداً كالجبلية بطول الدأب فيه، واستعمال أبنيته، اقتداءً بالأباء والأجداد والمعلمين من أهل ديني ومن أهل مذهبهم، وقد صار ذلك كالأس الثابت، والأصل النابت، ويصعب ما هذا وصفه أن يترك ويرفض ويزال.

فرحمه المجوسي، وحمله معه حتى وافى المدينة، وسلمه إلى أوليائه محطماً موجعاً.

وحدث الناس بحديثه وقصته، فكانوا يتعجبون من شأنهما زماناً طويلاً.

وقال بعض الناس للمجوسي بعد: كيف رحمته بعد خيانتك له، وبعد إحسانك إليه؟

قال المجوسي: اعتذر بحاله التي نشأ فيها، ودأب عمره في اعتقادها، وسعى لها واعتادها، وعلمت أن هذا شديد الزوال عنه، وصدقته ورحمته، وهذا مني شكر على صنع الله بي حين دعوته عندما ذهاني منه، وبالرحمة الأولى أعاني ربي، وبالرحمة الثانية شكرته على ما صنع بي.